شرح كتاب التوحيد
للشيخ: محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله-

شرح فضيلة الشيخ:
زيد المدخلي -حفظه الله-

الشريط التاسع
فريق التفريغ بشبكة الحرائر السلفية

وقال: {مِنْ شَرِ النَفَاثَاتِ فِي الْعُقَدِ} [الفلق:4] وهي: عقد الخيوط أو الحبال مع النفث فيها باستعانات، وتعوذات؛ باستعانات بعالم الشياطين، وتعوذات شركية، وينفث يأخذ وينفث، ثم يعلقه على من طلب ذلك ذلك، وهذا وقع في الشرك الأكبر، الذي ينافي أصل التوحيد؛ ولهذا أمر الله عز وجل في سورة الفلق أن نستعيذ بالله منه.

أما النفث في الرقى المشروعة فهذا من النوع الآخر، من النوع المباح كأن يقرأ الإنسان على المريض، يقرأ وينفث، والنفث يعنى نفث مع ريق خفيف، فيه خير وفيه منفعة، إذا رُقي

به الإنسان، أيضًـا النفـث فـي كـوب فيـه مـاء فيـه خيـر لنفسـك ولغيـرك، تشـربه أو يشـربه المريـض الآخـر الـذي رقيتـه؛ هـذا مشروع لكن مـن المـذموم النفَّاثـات فـي العقـد ممـن يتعلمـون السحر ويتعاطونه؛ فهذا كفرٍ وشرك بالله -تبارك وتعالى- أكبر.

والثالثة ومن يتعلق شيئًا وُكل إليه، أيضًا علّق قلبه بشـيءٍ لا يجوز له أن يُعلِّق قلبه به، وَكَلَهُ الله إليه، ومن وكله الله إلى غيره سبحانه؛ هلك وضاع، ومن علّق قلبه بالأولياء وأصـحاب الأضـرحة وأنهم تقضي الحاجات بواسطتهم وكله الله إلـى ذلـك الضـعفاء؛ الذين صاروا عِظامًا ورُفاتًا، ومن علق قلبه بالله عز وجل متـوكلاً عليه، عاملاً بالأسباب؛ فإن الله كافيه {وَمَنِ يَتَوَكَلْ عَلَى اللَهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} [الطلاق:3]

ومن توكل على غير الله ضاع وهلك دينًا ودنيـا، إذاً هنـا وجـب على العبد أن يكون صاحب عقيدة، يكـون صـاحب ثِقـة فـي اللـه تبارك وتعالى، أنـه هـو الـذي يقضـي الحاجـات وهـو الـذي يـدفع المِحَن والنِقَم، وهـو الـذي يسـهل الأرزاق ويسـهل الأمـور كلهـا، وغيره لا يستطيع من ذلك شيئًا، وما يفعله النـاس مـن الإحسـان إلى الآخرين إنما هو سبب من الأسباب، والله عز وجل هـو الـذي يقضي الحاجات، ويفرج الكربات، ويدفع الشـر بِمِشِـيئتِه وقـدرته وحده دون سواه. نعم.

المتن:

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول اللـه صـلي اللـه عليه وسلم قال: ((ألا هل أنبئكم ما الْعِضَةُ؟ هي النميمـة القالـة بين الناس)).

الشرح:

وجه إدخال هذا الحديث في باب السحر هو أن النميمة تُفرق بين الناس، بين الأحبة، كما يفرق السحر بين الأحبة، السحر كمـا قال الله عز وجل: {وَيَتَعَلَمُونَ مِنْهُمَا مَـا يُفَرِقُـونَ بِـهِ بَيْـنَ المَـرْءِ وَزَوْجِهِ} [البقرة:102]

فالسـحر يفـرق بيـن الأحبـاب والإخـوان؛ بـل وبيـن الرجـل وزوجته، بطلاسم وبوسائل شركية يحصل التـأثير علـى القلـوب؛ فتحصل التفرقة والبغضاء بيـن الـزوج وزوجتـه، والنميمـة كـذلك تفــرق بيــن المتــآخين والمتحــابين فــي اللــه مــن المســلمين

والمسلمات، والمـؤمنين والمؤمنـات، سـميت العضـةُ: النميمـة، سميت بهذا الاسم؛ لمـا فيهـا مـن الكـذب والبهتـان علـى الغيـر، القالة بين الناس يعنى وشاية بين فلان وفلان من المتـآخين فـي الله، من أجل الإفساد بينهما، آثار النمام؛ كما قال العلماء يفسـد أكثر مما يفسد الساحر؛ لأن النمام يمكن أن يفسـد بيـن قبيلـتين وبين أمتين وبين فردين بنميمته؛ ينقل كلام ويزيد عليـه كلام مـن هذه الجهة إلى جهة أخرى يظنهم ويغـويهم بـذلك، ثـم ينقـل كلام من الآخرين إلى الجهة الثانية من أجل أن يفسد عليهـم أخـوتهم، وألفتهم فصار نمّامًا، نقل الكلام على جهة الإفساد من شق لآخر أو من قبيلة لأخرى أو من أمة لأخرى؛ لذا أشبه السـاحر وزيـادة؛ لأنـه يفـرق بيـن النـاس، والتفريـق بيـن النـاس إجـرام وإفسـاد، والتأليف بين الناس إحسان وفضل. نعم.

المتن:

ولهما عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إن من البيان لسحرًا)).

الشرح:

البيان معناه: الفصاحة والقدرة في التعبير على بيان الأمور، فهو لا يقول الحالين، إما أن يكون بيانًـا ينقـل بـه صـاحبه الباطـل ويريد أن يدحض الحق ببيانه، وبيان يقوله الظـالم ليأخـذ بـه حـق الغير ممن لا يستطيع على الإفصاح في الـدفاع عـن نفسـه، هـذا صاحبه مذموم، صاحب هذا البيان مـذموم، ومنـه مـا قـاله النـبي صلى الله عليه وسلم للناس؛ قال: ((إنكم تختصمون لدي ولعـل بعضكم ألحن بحجته من بعض فأقضي له فمـن قضـيت لـه بحـق أخيه فإنما أقطع له بجمرة من نار فليحملها أو ليـذرها))، وسـبب ذلك أنه يكون بعض الخصوم ظالم، ولكنه فصيح اللسان، يحـاول أن يُحَوِل الحق الذي عليه والظلم الذي منه إلى غيره، وهـذا مـن البيان الذي هو سحر وهو محرم، لمـا فيـه لمـا يـترتب عليـه مـن الظلـم، وسـحر يسـمي بالسـحر الحلال وهـو: البيـان والإيضـاح للحق، والدفاع عـن الحـق، والـرد للباطـل وعلـى أهـل الباطـل؛ فالبيان في هذا الموضوع يعتـبر مـن البيـان الحلال ومـن السـحر الحلال؛ ولـذلك تجـد العلمـاء يصـفون ابـن القيـم صـاحب القلـم السيال والسحر الحلال؛ بمعنـى أنـه وضـح الأمـور فـي العقيـدة،

وفي الشعائر، وفي كل جانب من جوانب الـدين، وسَـموا كتابـاته بالسحر الحلال؛ فالمقصود ما كـان فيـه بيـان للحـق ورد للباطـل فهو حلال لا حرج فيه، وعلى صـاحبه أن يعتـدل فـي الأمـور، وأن يتكلم بحسب الحاجة.

أحسن الله إليكم هذه أسئلة:

يقــول الســائل فضــيلة الشــيخ -حفظكــم اللــه- الحركــات البهلوانية التي تكون فيها حركـات وخـدع وليـس فيهـا اسـتخدام لشياطين؛ كعقد السيارات، وأكـل الزجـاج، والـدخول فـي النـار، والمشي على المسامير؛ ما حكم هذه الأفعال؟

الجواب:

هذه من ضروب السحر ولا شك، من ضروب السحر التخييل؛ الذي يخيل إلـى النـاس بـأنه يـدخل فـي النـار ولا تحرقـه، أو أنـه يسحب سيارة بشعر رأسه، أو أنه مثلاً يدخل من دبر الجمـل ثـم يخرج من فمه؛ كل هذه من ضروب السحر التخيلي. نعم.

يقول السائل أيضًا: إذا عقد الشخص بقول مـن يقـول أن فاتحة الكتاب ليست واجبة في الصلاة على المـأموم؛ فمـا حكـم صلاته خاصة إذا كان مقلدًا أو لم يبلغ درجة الإجتهاد؟

إذا كان مقلدًا المسألة هي خلافيـة بيـن العلمـاء، هـل قـراءة الإمام في الصلاة الجهرية تكفي له وللمأمومين؟ أم أنـه لا بـد أن يقرأ كلٌ فاتحة الكتاب كلٌ من الإمـام والمنفـرد والمـأموم؟ هـذا الذي عليه جمهـور أهـل العلـم؛ أي: الكـثير، وأن قـراءة الفاتحـة واجبة في كل ركعة على إمام ومنفرد ومأموم، ويرى جماعة من أهـل العلـم أن الصـلاة الجهريـة إذا أمـن عليهـا المـأموم، قرأهـا الإمـام وأمـن عليهـا المـأموم؛ فـإن قراءتـه قـراءة لمـن خلفـه، واسـتدلوا بحـديث ((مـن كـان لـه إمـام فقراءتـه لـه قـراءة))؛ فالمسائل الخلافية إذا قلد العامي أحد الجانبين؛ فصلاته صحيحة، لكن عليه بالمسائل الخلافية على الإلزام أن يَسأل أعلم النــاس، وأوثق الناس، وأكثرهم علمًا؛ حتى يتبعُـه، ولا يأخـذ بـالرأى الـذي يكون فيه ضَعف، ويكون صـاحبه علـى خطـأ، فالصـلاة صـحيحة، صلاة المكلف صحيحة، والذي من أهل الاجتهاد ولـم يقـرأ فاتحـة الكتاب وراء الإمام في الجهريـة، صـلاته صـحيحة وهـو مـن أهـل

الاجتهاد ويرى الحديث ((أن من كان له إمام فقراءته لـه قـراءة)) أنه حديث صحيح ومعمول به، مع قـول اللـه تعـالى: {إِذَا قُـرِأَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا} [الأعراف: 204].

من رأى أنه أدلة قائمة واكتفي بقراءة الإمام؛ صحت صلاته، وهو من أهل الاجتهاد، أما طالب العلم فيسأل ويُطـالب بالـدليل؛ لأنه يوم من الأيام سَيُسْـأل ويُعلِـم النـاس بمـا عـرف، أمـا الـذي نمشي عليه ولله الحمد فإنا أرى وجوب قراءة فاتحة الكتاب فـي كل ركعة من ركعات الصلاة، فرائض، ونوافـل، جهريـة، وسـرية، لحديث ولقول النبي صلى اللـه عليـه وسلم: ((لعلكـم تقـرؤون خلـف إمـامكم، قـالوا: إنـا لا نقـرأ، قـال: فلا تفعلـوا إلا بفاتحـة الكتاب؛ فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب)) فيكون قراءة فاتحة الكتاب خلف الإمام واجبة، والاقتصـار عليهـا فـي الجهريـة واجب، فقط يقتصر عليها ولا يزيـد والبـادئ إمـامه سـواءً بسـواء والله أعلم .

المتن:

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله
قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى-:
باب ما جاء في الكهان ونحوهم

روى مسلم في صحيحه عن بعـض أزواج النـبي صـلى اللـه عليه وسلم عن النبي صلى الله عليـه وسـلم قـال: ((مـن أتـى عرافًـا فسـأله عـن شـيء فصـدقه لـم تقبـل لـه صـلاة أربعيـن يوما)).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم قال: ((من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى اللـه عليـه وسـلم)). رواه أبـو داود، وللأربعـة والحاكم وقال: صحيح على شرطهما.

عن أبي هريرة: ((من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليـه وسـلم)). ولأبـي يعلى بسند جيد عن ابن مسعود مثله موقوفًا.

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه مرفوعًا: ((ليس منـا من تَطيَّر أو تُطُيِّر له أو تِكهن أو تُكُهن له، أو سَحَر أو سُحِر لـه؛ ومن أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمـد صـلى اللـه عليـه وسـلم)) رواه الـبزار بإسـناد جيـد. ورواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن من حديث ابن عبـاس دون قوله: "ومن أتى" إلى آخره.

قال البغوي: العَرَّاف: الذي يدعي معرفـة الأمـور بمقـدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالة، ونحو ذلك، وقيل: هو الكاهن، والكاهن: هو الذي يخبر عن المغيبـات فـي المسـتقبل، وقيل: الذي يخبر عما في الضمير.

وقال أبو العباس بن تيمية: العرَّاف: اسم الكـاهن والمنجـم والرمال ونحوهم، ممن يتكلم في معرفة الأمـور بهـذه الطـرق، وقـال ابـن عبـاس - فـي قـوم يكتبـون أبـا جـاد وينظـرون فـي النجوم: "ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق".

قال رحمه الله تعالى باب ما جاء في الكُهان ونحوهم

الشرح:

المناسبة بين هذا البـاب وكتـاب التوحيـد ظـاهرة، وذلـك أن الكهان من أهل الشرك الأكبر لإدعائهم علم الغيب، ولإتفاقهم مع شياطين الجن، كلٌ يقدم خدمـة للآخـر ويسـتنفع بعضـهم ببعـض، وهذا الفعل شرك أكبر ينافي لأصل التوحيد؛ لـذا جـاء هـذا البـاب والأبواب التى قبله، فيما يتعلق بالسحر والكهانة، ونحوهـا، وعقـد

المؤلف رحمه الله هذا الباب، باب ما جاء في الكُهَان ونحوه مــن العَرافِين والمُنجِمين والرُمالين والمشعوذين، نعم.

المتن:

روى مسلم في صحيحه، عــن بعـض أزواج النـبي صـلى اللـه عليه وسلم عن النبي صلي اللـه عليـه وسـلم قـال: ((مـن أتـى عرافًا، فَصَدقه لم تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا)).

الشرح:

نعم من أتى عرافًا، والعراف اسـم عـام، للمُنَجِـم ولِلْكَـاهن وللرمال ولكل صاحب شعوذة يدعي فيها علـم الغيـب، مـن أتـاه فسأله عن شيء، عن مكـان الضـالة أو عـن سـبب أو مـرض، أو مثل ذلك في الأمور الغائبة؛ إما في مسـتقبل الزمـان، وإمـا فـي المكان؛ فصدقه؛ لأن هذا مـن علـم الغيـب، وعلـم الغيـب خـاص بالله تبارك وتعالى بنص القرآن الكريم؛ قال تعـالى: {فَقُـلْ إِنَّمَـا الْغَيْبُ لِلَّهِ} [يونس: 20] وقال سبحانه: {قُلْ لَا يَعْلَـمُ مَـنْ فِـي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ} [النمـل: 65] (.....)، ومـن ادَعَي عِلم الغيب، وسأله سائل فصدقه بذلك، فقد كفر بما أنــزل على محمد صلى الله عليه وسلم، وجاء فـي هـذا البـاب روايتـان بعقوبته الرواية لا تقبل له صلاة أربعين يومًا، ورواية فقد كفر بمـا أنزل على محمد صلى الله عليه وسـلم، وقـد جمـع العلمـاء بيـن الروايتين؛ وقالوا: من أتى الكاهن وسأله ولم يصدقه لا تُقْبَـلُ لـه صلاة أربعين يومًا، وإذا سأله وصَـدَقَهُ فقـد كفـر بمـا أنـزل علـى محمد صلى الله عليه وسلم، وهو جمع حسن بين النصين. نعم .

المتن:

وعن أبي هريرة رضي الله عنـه عـن النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم قال: ((من أتى كاهنًا، فصـدقه بمـا يقـول؛ فقـد كفـر بمـا أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم)).

الشرح:

نعم لأن الكـاهن يـدعي المغيبـات يـدعي أنـه يعلـم مـا فـي المستقبل، وأنه في العام القـادم سـيكون كـذا ويكـون كـذا، وإذا جاء إليه بعض الأفراد يريد عمل لشـيء مـن الأعمـال، إمـا زواج، وإما تجارة، وقال سيكون لك كذا وكذا، هذا من علم الغيـب وهـو

كاذب فيه وكافر به في وقت؛ لأنه جعل نفسـه شـريك مـع اللـه؛ فعلم الغيب خاص بالله -تبارك وتعالى- لا يعلمه ملـكٌ مقـرب ولا نبيٌ مرسل إلا بما أعلمهم الله، وغيرهم لا ينزل عليهم شيء مـن الوحي كما تدعي الصوفية الغالية، والذي يصدقه؛ آمن بمـا قـال؛ فهو مثله كافر، ومن تاب وصدق في توبته؛ تـاب اللـه عليـه، وإن كان الغالب علـى هـؤلاء السـحرة والمنجميـن والكهـان، الغـالب عليهم عدم التوبة، وإن تابوا عادوا، الغالب، وأما من تـاب صـادقًا واستمر على توبته مستوفيًا للشروط فرحمـه اللـه وتـرك الغـي إلى الرشد.نعم.

المتن:

إلى الأربعة والحاكم وقال: صحيح على شرطيهما.

عن أبي هريرة ((من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدقه بمـا يقـول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسـلم)) **الشـيخ:** هذه النصوص بمعنى واحد.

وعن عمران بن حُصين _رضي الله عنه_ مرفوعًا: ((ليـس منا من تطير أو تُطُير له، أو تكهن أو تُكُهن لـه، أو سـحر أو سُـحِر له، ومن أتى كاهنا فصدقه بمـا يقـول فقـد كفـر بمـا أنـزل علـى محمد صلى الله عليه وسلم)).

الشرح:

نعم ليس منا من تطير، الطِيَرَةُ معروفة: التشاؤُم تشاؤم إمـا بالأصـوات وإمـا بالمنـاظر، منظـر سـيء ينظـر إليـه؛ فيتشـاءم، فيكون هذا متطير، وهى غالب على الناس كما قال ابـن مسـعود ليس منا إلا ولكـن اللـه يـذهبه بالتوكـل، مـن طبيعـة المـؤمن إذا غَزَاهُ شيطان، وأراد أن ينحرف به إلى التطير والتشـاؤم، بشـيء يسمعه، صوت يسمعه، أو منظر يشاهده لا يعجبه؛ فيترك حاجته، إذا غزاه اسـتعاذ بـالله، وتوكـل علـى اللـه، ومضـي فـي حـاجته، فالناس ليسوا سواء في التَطَيُر، التَطَيُر أكبر، يدل الواحد بأن مـا رآه أو سـمعه وقعًـا سيصـيبه بلاء مـن وراء هـذا المنظـر، أو مـن سماع الصوت، وآخر يعنى، يحاول شيطانه أن ينحرف بـه، ولكنـه صَمَّمَ إلى قضاء حاجته متوكلاً علـى اللـه؛ فيـذهب التشـاؤم؛ فلا ينقاد إلى التشـاؤم أبـدًا، والنـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم يقـول: ((ليس منا)) يعنـى ليـس علـى طريقتنـا، علـى شـريعتنا ((مـن

تَطَيَرْ، أو من تكهن أو تُكُهِن له)) تكهـن هـو بنفسـه، أو تكهـن لـه آخرون، ((أو سحر، أو سُحِر له)) ليـس علـى طريقـة المسـلمين في هذه الأعمال؛ لأن إتيان السـحرة والعيـاذ بـالله كفـر، إتيـانهم وتصديقهم كفر، وهكـذا الكُهـان إتيـانهم وتصـديقهم كفـر؛ لـورود هذه النصوص، نعم.

المتن:

قال البغوي: العراف الذي يـدعي معرفـة الأمـور بمقـدمات، يستدل بها على المسروق، ومكان الضالة، ونحو ذلك.

قيل: هو الكاهن؛ والكاهن: هو الذي يخبر عن المغيبات فـي المستقبل.

وقيل: الذي يخبر عما في الضمير.

الشرح:

كلام ابن تيمية جامع لهذه الأقوال -رحمـه اللـه- أنـه العـراف تشريعٌ لهذه الأشياء، يشمل الكـاهن، والمُنَجِـم، والرَمَـال؛ لأنهـم يدعون علم الغيب، ومن صدقهم هلك معهم، إلا أن يتوب فيتـوب الله عليه، وكل واحد من هؤلاء، يخبر عن المُغَيِبَـات ويُصَـدِق مـن أخبر عن المُغَيَبَات، فكانوا جميعًا شركاء في الإثم، والوقـوع فـي الشرك بالله تعالى، نعم.

المتن:

وقال ابن عباس - في قوم يكتبـون أبـا جـاد وينظـرون فـي النجوم-: "ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق".

الشرح:

(أبا جاد) هذه حـروف؛ حـروف الثمانيـة والعشـرين العربيـة، الـتي منهـا يتكـون الكلام، مـن الألـف والبـاء وهكـذا، عنـدهم مصطلحات، ويستعملها بعض النـاس فيمـا ينفـع، والعـدول عنهـا أولى، الألف واحد، والباء اثنين، والجيم ثلاثة، والدال أربعة، وهَلُمَ جر إلى العشرة، ثم ينتقل من العشرة إلى العشـرين، والثلاثيـن، والأربعين، إلى المائة، ثـم يعـد بالمئـات إلـى الألـف، هـذا يفعلـه الكهان، ويستدلون به، يكتبون وينظرون فـي النجـوم ومقاربتهـا، ويـدعون بـأنهم يعلمـون أشـياء بهـذه الوسـيلة، وهـي وسـيلة شيطانية، وشرك بالله -تبارك وتعـالى- وإدعـاء لعلـم الغيـب، فلا

يُصَدقون في ذلك، من (.....) ابن عباس رضي اللـه عنهمـا، بـأنه من مات على هـذا العمـل، يقصـد هـذه الحـروف ثـم ينظـر فـي النجوم ثم يخبر عن المغيبات ماله عند اللـه مـن خلاق؛ أي: مـاله نصيب في رحمة الله ومغفرته، نعم.

المتن:

بسم الله والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب-رحمه الله تعالى-:

باب ما جاء في النشرة

عن جابر: أن رسول الله صلى الله عليـه وسـلم سُـئِل عـن النُّشرة؟ فقال: ((هي من عمـل الشـيطان)) رواه أحمـد بسـند

جيد، وأبو داود، وقال: سُئِل أحمـد عنهـا؛ فقـال: "ابـن مسـعود يكره هذا كله".

وفي البخاري عن قتادة قلت لابن المسيب: "رجل بـه طـب أو يؤخذ عن امرأته أيحل عنه أو ينشـر؟ قـال: لا بـأس بـه إنمـا يريدون به الإصلاح، أما ما ينفع فلم ينه عنه" ا ه.

وروى عن الحسن أنه قال: "لا يحل السحر إلا ساحر".

قال ابن القيم: النشـرة حـل السـحر عـن المسـحور؛ وهـي نوعان: أحدهما: حل بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان. وعليـه يحمـل قـول الحسـن، فيتقـرب الناشـر والمنتشـر إلـى الشيطان بما يحب؛ فيبطل عمله عن المسحور.

والثـاني: النُشـرة بالرقيـة والتعـوذات والأدويـة والـدعوات المباحة؛ فهذا جائز.

الشرح:

النُشْـرَةُ معناهـا فـي **اللغة:** مـن الانتشـار وهـو القيـام مـن المرض، والصحة بعد المرض، سُمِيَ نُشْرة.

وفي **الشرع**: المراد بالنُشْرَةُ حَلُ السحر عن المسحور، ثم إما أن يكون بشيء جائز، أو يكون بشيء محرم، كما سيأتي.

والمناسبة بين هذا الباب وبين الأبواب التي قبله في السحر؛ لأن النُشْرَة المَنْهي عنها ضرب من ضروب السحر، والسحر مـن الشرك الأكبر وهو ينافي أصل التوحيد، والنُشَرَةُ المذمومة تنافي أصل التوحيد؛ لما فيها من اللجوء إلـى السـحرة الفجـرة، الـذين أولياؤهم الشـياطين، شـياطين الجـن، يسـتمتعون بهـم، يسـتمتع الساحر وهو شيطان من شياطين الإنس، بالشـيطان مـن الجـن والعكس، وهو البعض الذي دل عليه قوله تعالى: ((رَبَّنَـا اسْـتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّـذِي أَجَّلْـتَ لَنَـا قَـالَ النَّـارُ مَثْـوَاكُمْ)) [الأنعـام: 128]ـ فيسـتمتع شـيطان الإنـس الـذي هـو السـاحر، بخدمة شيطان الجن، ويستمتع شيطان الجـن، بشـيطان الإنـس، بطاعته له، وكفره الكفر الأكبر؛ لأنه أصبح سـاحرًا عـدوًا للـه، ولا يكون صديقًا لشياطين الجن إلا عدو اللـه وعـدو الرسـولِ وعـدو المسلمين.

إذًا فالنُشْرَةُ المحرمة ضرب من ضروب السحر، الذي ينافي ويُضاد أصل التوحيد وهو مناسب للبابين الذين قبله فـي السـحر،

ومناسب أيضًا لكتاب التوحيد الذي فيـه تحقيـق التوحيـد، وفضـل التوحيد وفضل من حقق التوحيد. نعم.

عن جابر أن رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم سُـئِلَ عـن النشرة؛ فقال: ((هي مـن عمـل الشـيطان)) هـذا جـواب النـبي صلى اللـه عليـه وسـلم لمـن سـأله عـن النُشْـرة، أحلال هـي أم حـرام؟ فأجـابه: أنهـا مـن عمـل الشـيطان، وهـو يريـد القسـم المذموم الذي هو من ضروب السحر، وهكـذا يجيـب كـل طـالب علم سُئِل عن ما يُحِلُ السِـحْر؟ وبمـا يُحَـلُ السـحر؟ وهـل يجـوز للإنسان الذي أصيب بالسحر أن يذهب إلى السحرة بحجـة حكـم الضرورة أو لا؟

المتن:

وفي البخاري عن قتادة قلت لابن المسيب: "رجل بـه طـب أو يؤخذ عن امرأته أيحل عنه أو ينشـر؟ قـال: لا بـأس بـه إنمـا يريدون به الإصلاح، أما ما ينفع فلم ينه عنه" ا.ه.

الشرح:

هذه العبارة الـتي وردت هنـا فيهـا شـيء مـن الإجمـال، إنمـا يريدون به الإصلاح، أخذ منها والله أعلم، من يقول للناس إن من كان مضـطر إلـى المعالجـة عنـد السـحرة بسـبب السـحر الـذي أصابه لكونه صرف عن امرأته، فلا يطيقها أو تضرر بالسحر، هـذا فهم ناس وهو فهم سـقيم غيـر صـحيح، وإنمـا الـذي رُخِـصَ فيـه وعرفـه السـلف، هـو حَـلُ السـحر بـالرُقَى الشـرعية، والأدويـة المباحـــة، أن يُرْقَـــى بـــالقرآن العظيـــم، وبالســـنة المطهـــرة، وبالتعوذات الشرعية؛ كالمعوذتين: [قل أعوذ بـر الفلـق] [وقـل أعوذ برب الناس]، وأعوذ بكلمات الله التامـة مـن كـل شـيطان وهامة ومن كل عين لامة، ومن شر حاسد إذا حسـد، هـي أدعيـة مأثورة، والمحافظة على الأوراد، صباحًا ومساءًا، هذه التي تكون كفاية وتكون علاجًا، الرُقَى والتَعَوُذَاتِ والأدوية المباحـة المجربـة طيبًا، أما ما عاداها بالذهاب إلى السـاحر بحكـم الضـرورة؛ فهـذا قول لا يعتمد أصحابه على أي دليل لا من الكتاب ولا مـن السـنة، وإنما الأدلة قائمة على أن من أتى كاهنًـا، أو عرافًـا، فسـأله عـن شيء فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صـلى اللـه عليه وسلم، والكهنة والسحرة والعرافين كلهم نوع واحـد، كلهـم

أهل الشرك الأكبر؛ لأنهم يدعون علـم الغَيْبَيـات، ويـأتون بأشـياء أفسـدت عقائـد النـاس مـن أجـل المـادة، ومـن أجـل طاعـة الشـياطين، ويـذكر العلمـاء أن الشـيطان لا ينصـح فـي خدمـة السـاحر أو الكـاهن إلا إذا أسـاء إلـى المصـحف؛ فألقـاه فـي القاذورات، أو داسه برجليه، عندئذٍ الشيطان الجنِي ينصح ويقدم خدمة للساحر والكاهن، بمعنى أنه يكفر كفرًا أكـبر، ولا تبقـي لـه صلة بالإسلام إن كان مسـلمًا قبـل ذلـك؛ لـذا ذكـروا أن النُشْـرَةَ علـى قسـمين: نشـرة بمعنـى علاج بـالقرآن والسـنة المطهـرة والأدعية المعروفة والأدوية المباحـة المجربـة طبيًـا، هـذه جـائزة وعليها جميع السلف،

والنشرة المحرمـة هـي: حَـلُ السـحر بمثلـه، وقضـية دَعـوَى الضرورة وجواز ذلـك، كمـا صـرح بـه بعـض النـاس، كـل إنسـان أصيب بالسحر يرى نفسـه أنـه مضـطر؛ فلا يبقـي أحـد سـحر إلا وهرع إلى الساحر، وعندئـذٍ يكـون العلاج بالسـحر علنًـا، لا يكـون خفيةً بعد ذلك، تتابع عليه الناس، وهـذا أمـر الأخطـاء الـتي يجـب يتجنبها طلاب العلم، عملاً وفتوى؛ لا يفتون الناس بها ولا يعملون بها.

المتن:

وروي عن الحسن أنه قال: لا يحل السحر إلا ساحر.

الشرح:

نعـم هـذه عـادة أهـل الجاهلي ة، أن مـن سـحر فـي الجاهليـة تطببوا له عند السَحَرة؛ لأنهم لا يملكون شيئًا من الأدوية المباحة، لا من الكتاب، ولا من السنة؛ فكانوا يهرعون إلى السحرة، وفـي فترات بعد الرسالة المحمدية، هي فترات قلَ علـم التوحيـد عنـد الناس؛ فكانوا يهرعـون إلـى السـحرة، والمنجميـن وفُتِنُـوا بهـم، حتى انتشر العلم ولله الحمد، وعلى رأس العلم التوحيد وبيان ما يُضاد التوحيد، والسـحر يُضـاد التوحيـد؛ لأنـه شـرك أكـبر والعيـاذ بالله.

فلا يَحِلُ السِحر إلا سِحرٌ مثلـه، هـذا عنـد العـرب يسـتعملون ذلك، وعند المسلمين الـذين مـا عرفـوا إسـلامهم، فـتراهم إلـى يومنا هذا إذا أصيب، من أصيب بالصرع أو بالسحر أو (....) الـذي يـؤخر الرجـل عـن امرأتـه أو المـرأة عـن زوجهـا، يهرعـون إلـى

السحرة خُفيةً بهذه البلاد خُفيةً، وفي غيرها علنًا؛ لأنهم لا يجيدون من يُنْكر عليهم. نعم.

المتن:

قال ابن القيم: النشـرة حـل السـحر عـن المسـحور، وهـي نوعان: أحدهما: حل بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان. وعليـه يحمـل قـول الحسـن؛ فيتقـرب الناشـر والمنتشـر إلـى الشيطان بما يحب؛ فيبطل عمله عن المسحور.

والثـاني: النشــرة بالرقيــة والتعـوذات والأدويــة والــدعوات المباحة. فهذا جائز.

الشرح:

هذا هو قول الحـق الـذي عليـه نـور، أن مـا كـان محرمًـا مـن النُشرة؛ لا يجوز استعماله أبدًا، وهو ضرب مـن ضـروب السـحر، ومن سحر فقد أشرك؛ كما قـال النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم، وأمـا مـا يُحَـلُ بالرقيــة بالسـنة، بـالتَعَوُذاَت الشـرعية وبالأذكـار الصباحية والمسائية، وبالأدوية المجربـة المباحـة؛ هـذا هـو الـذي يحل به السحر، وما سواه باطل وهذا جائز وبالتفصيل.

المتن:

بسم الله والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى-:

باب ما جاء في التطير

وقول الله تعالى: }أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ{ [الأعراف: 131]

وقـوله: }قَـالُوا طَـائِرُكُمْ مَعَكُـمْ أَإِنْ ذُكِّرْتُـمْ بَـلْ أَنْتُـمْ قَـوْمٌ مُسْرِفُونَ{ [يس: 19]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم قـال: ((لا عـدوى ولا طيـرة ولا هامـة ولا صـفر)) أخرجاه. زاد مسلم "ولا نوء ولا غول".

ويعجبني الفأل؛ قالوا: وما الفأل؟ قال: الكلمة الطيبة))

ولأبي داود بسند صحيح عن عقبة بـن عـامر قـال: ((ذكـرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسـلم؛ فقـال: أحسـنها الفأل، ولا ترد مسلمًا؛ فإذا رأى أحدكم ما يكره؛ فليقـل: اللهـم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السـيئات إلا أنـت، ولا حـول ولا قوة إلا بك))

وعن ابن مسعود مرفوعًا: ((الطيرة شرك، الطيـرة شـرك، وما منا إلا ولكن الله يذهبه بالتوكل)) رواه أبود داود والترمــذي وصححه. وجعل آخره من قول ابن مسعود.

ولأحمد من حديث ابن عمرو: ((من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك؛ قالوا: فما كفارة ذلك؟ قال: أن تقول: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك)).

الشرح:

المناسبة لما جاء في الباب وبين الأبواب التي قبله التي كــان الحديث فيها عن السحر والكهانة والعرافة، هي أن الطِيرة أيضًــا مــن الشــرك، وأن السـحر مــن الشــرك، والطِيــرة كـذلك مــن الشـرك، الـتي مـا أمضـاك أو ردك، ومناسـبتها لكتـاب التوحيـد؛ فالتَطَيُر ينافي كمال التوحيد، والمراد من التَطَيُـر: هـو التشـاؤُم، وقـد كـان مـن خصـال الجاهليـة، يتطيـرون بـالطير، وبـالمنظر، وبالكلمة الـتي لا تعجـب، يتطيـرون بهـا؛ فـتردهم عـن حاجـاتهم، خوفًا من أن يصيبهم مكروه؛ كأن يكون خرج لسفرٍ وسـمع كلامًـا لا يعجبه؛ كأن يسمع قائل يقول: مات فلان، أو حصـل كـذا وكـذا، رجع وتـرك السـفر، ردتـه الطيـرة، أو سـمع عكـس ذلـك، فبـادر

وسافر اتكالاً على ما سمع من الكلمة الطيبة، هذا بالنسبة للمشرك؛ فأما الموحد فإن سمع كلامًا لا يعجبه؛ فإنه لا يَرُدُه عن حاجته، لا عن سفرٍ، ولا عن قضاء حاجة دنيوية، أو أُخْرَوِيَة؛ بل يمضي لها متوكلاً على الله، وإن أحسَ من قلبه شيء غَزَاهُ به الشيطان، قال ما ورد ((اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يحيق السيئات إلا أنت)) أو ((اللهم لا يأتي بالخير إلا أنت)) يذهب (مُؤمنًا) مطمئنًا بأن الله عز وجل هو الذي قدر الأقدار، وهو الذي ينفذها؛ كما قال في قوله عليه الصلاة والسلام: ((واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك)) هذه عقيدة المؤمنين، ولما كان أهل الجاهلية، أهل التطير والتشاؤم وعقيدتهم أن العدوى تصيب بنفسها بذاتها؛ جاء الحديث ((لا عدوى))؛ أي: لا شيء يُعدي شيئًا بطبعه، ولا تنتقل العدوى بطبعها بدون تقدير الله تبارك وتعالى لها، هذه عقيدة المشركين، أنها تنتقل، المرض من المريض إلى الصحيح بطبعه، ولو أن ما خالطه، ما أصابه ما أصابه، هذه عقيدة المشركين؛ أما عقيدة الموحدين: فإنهم يؤمنون أن كل شيء بقضاء الله وقدره، وأن ما كُتِبَ على الإنسان في اللَوحِ المحفوظ لابد أن يصيبهُ، ولا يخطِئهُ، وما كان منه من السلامة ما وقع منه شيء من الشر، وجاء قول النبي صلى الله عليه وسلم يبطل معتقدات أهل الجاهلية، ومن بَقِيَ في قلبه شيء من تلك العقائد الفاسدة؛ قال: ((لا عدوى))؛ أي: لا شيء يُعدي شيئًا بطبعه، لكن بقدر الله، ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم؛ قيل له: أرأيت البعير الأجرب يكون في الإبل الصحيحة فتجرب؛ فقال لهم: ((ومن أعدى الأول))؛ يعني: من الذي أصاب البعير الأول بالجرب؟ هو قادر أن يصيب الإبل كذلك أو يكتب لها السلامة، على عدوى النفي يُسَلط على نفي العدوى بطبعها، وقد تكون العدوى بقدر الله، يكون المرض في مجتمع فينتقل المرض من فرد إلى فردٍ في المجتمع؛ ولهذا جاء في الحديث ((فِرَ من المجذوب فِرارك من الأسد)) وما ذلك إلا قطعًا لذرائع الشرك، بحيث إذا أصاب إنسان مرض؛ قال: لو أني فعلت كذا ما كان كذا وكذا، لا عدوى ولا طيرة؛ أي: لا تشاؤم؛ لأن الكلمات أو المنظر الذي لا يعجبك لا يصرف خيرًا ولا يجلب شرًا، وهذا من معتقدات أهل الجاهلية ومن ضَعُفَ إيمانه؛ يقول: لو أني ما فعلت كذا ما حصل بي كذا.

ولا ((هَامَة ولاصَفَر)) والهامة شيء يتخيله الإنسـان، ويظـن أنه شر سَيَنزِل به، وقيل أنه طائر معروف، إذا رأى نفـس القتيـل في الجاهلية تُنادي أهل الـبيت ليأخـذوا بالثـأر، وصَـفَرْ فـي غـالبه شـهر صـفر؛ فقـد كـان أهـل الجاهليـة يتشـاءمون بهـذا الشـهر، ويتشـاءمون ببعـض الأيـام؛ كيـوم الأربعـاء، وكـل هـذا نهَـى عنـه الشارع؛ لأنه ينافي إما أصل التوحيد، وإما كمال التوحيـد بحسـب المعتقد، وكذلك ((لا نوْءَ ولا غوْل)) النول من النجم، والغول مـن الشـياطين؛ كمـا روي فـي الحـديث ((إذا تغيلـتِ الغيلان فبـادروا بالأذان)) كل هذا لا يحصل منه شيء إلا بقضاء القدر وقضائه.

وقول ابن مسعود: وما منا إلا ولكن الله يـذهبه بالتوكـل؛ أي: ما من أحد ولو من الموحدين إلا وهو يدخل فـي قلبـه شـيء مـن التشاؤم، ولكن ليس تشاؤم المؤمن كتشاؤم أهل الشرك، وإنمـا يطرأ على المؤمن شيء فيدفعه فورًا بتوكله على الله عـز وجـل وإيمانه بالقضاء والقدر، وكـأنه لـم يـذكره، لا سـيما إذا اسـتعمل الذكر الوارد: ((اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك)) هذه كلمات التوحيد، نعم.

المتن:

ولأحمد من حديث ابن عمر مرفوعًا ((من ردته الطيـرة عـن حاجته فقد أشرك)).

الشرح:

نعم من ردته الطيرة سواءً تطيـر بسـماع صـوتٍ، أو بمـرور طيرٍ ناطحٍ عن يسارهِ، وهو ماضٍ في حاجته، فتطير بمـا سـمع أو رأى، ردتهً عن حاجته؛ فقد أشركً بالله تبارك وتعالى، ولم يــؤمن بالقضاء والقدر حق الإيمان، وهذا الشرك بِحَسَبِ ما يعتقد.

إن رأى بأن مـا رأى سـبب مـن الأسـباب الشـر فهـو شـرك أصـغر، ومـن رأى بـأنه سـيؤثر فـي طبعـه ورجـع وأنـه يقيـن أنـه سيصيبه شر.

والمقصـود أن التطيـر بجميـع صـفاته يعتـبر مـن الشـرك والموحد يحارب الطيرة ويتغلب عليها بالتوكـل علـى اللـه تبـارك وتعالى وبالإيمان بالقضاء والقدر، نعم.

المتن:

قالوا: فما كفـارة ذلـك؟ قـال: أن تقولـوا: ((اللهـم لا خيـر إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك)).

الشرح:

وهذا دليل على أنـه مـن الشـرك الأصـغر؛ فصـارت كفـارته بالإيمان بقضاء الله وقدره، وأن كل شيءٍ يكون مـن خيـرٍ وشـرٍ، فقد قدره الله على العباد؛ بـل علـى المخلوقـات كلهـا، المكلـف وغير المكلف، والله أعلم.

المتن:

بسم الله والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.
قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى-:
باب ما جاء في التنجيم

قـال البخـاري فـي صـحيحه: قـال قتـادة: "خلـق اللـه هـذه النجــوم لثلاث: زينــةً للســماء، ورجومًــا للشــياطين، وعلامــات يُهتدى بها؛ فمن تأول فيها غير ذلك أخطأ، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به" انتهى.

"وكره قتادة تعلم منازل القمر، ولم يرخص ابن عيينة فيه". ذكره حرب عنهما. ورخص فـي تعلـم المنـازل أحمـد وإسـحاق، وعن أبي موسى قال: قال رسول الله صلى الله عليــه وســلم: "ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن الخمر، ومصدق بالسحر، وقـاطع الرحم" رواه أحمد وابن حبان في صحيحه.

الشرح:

باب التنجيم المناسبة بين هذا الباب وبين الأبــواب الــتي ذكــر فيها السحر وذَمِهِ والتنفير منه، المناسبة هــي أن التَنْجِيــم ضــربٌ من ضروب السحر؛ فمناسبة أن يضـع المؤلـف رحمـه اللـه بـاب التنجيم إثر أبواب السحر؛ لأنه نوع من أنواع السحر، وما ذكره ما رواه البخاري الأثر الــذي رواه البخــاري أن النجــوم خلقــت لثلاث هذا معلــوم مــن التتبـع والاسـتقراء فـي الكتـاب العزيــز والسـنة المطهرة؛ قال: "زينةً للسماء" وهو منصوص عليه؛ كما قال اللــه عز وجل: ((وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا)) [فصلت: 12] ((وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّـيَاطِينِ)) [الملك:5]

فذكر خصلتين من الخصال التي خلق الله النجوم مــن أجلهــا؛ زينةً للســماء كمــا هــو مشــاهد، ورجومًــا للشــياطين؛ فقــد كــانت الشياطين تسترق الوحي، وكلام الملائكة من الســماء، فيكــذبون مع ما يسمعون، ويلقون علــى ألســنة الســاحر والكــاهن، فيقــول الصدق بالكلمة التي سُمِعَت من السماء، فلما بعث النــبي صــلى الله عليه وسلم، حرسَ الله الوحي، بهذه النجوم الــتي إذا حــاول الشياطين الذين يسترقون السمع لِيُلْقُوهُ على شــياطين الإنــس، إذا حاول الشيطان رُجِمَ بشهاب؛ فأهلكه الله بــذلك، وربمــا وهــو للتقليل، ربمــا سَــلِمَ قَيُلْقِــي الكلمــة علــى صــاحبه مــن شــياطين الإنس؛ فيكذب معها مئة كذبة فلا يصدق إلا بالكلمة التي ســمعت من السماء.

وصارت علامات يهتدي بها كما قال الله عز وجل: ((وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ)) [النحل: 16] يهتدي بها المسافرون إلــى أمــاكنهم؛

لأن الكثير يعرفون النجم الذي مـن جهـة الشـمال أو الجنـوب أو الشرق أو الغرب، وعلـى أسـاس هـذه المعرفـة يعـرف اتجـاهه، فمن تأول فيها غير ذلك، كما فعل شياطين الإنس؛ أخطـأ وأضـاع نصـيبه، رأى نصـيبه مــن الحــق والصــواب، ورأى نصـيبه مــن الاستفادة من هذه النجوم، والوقوع في المأثم، وتعلم النجوم.

النجوم يختلف من حيث الحكم باختلاف القصد مـن تعلمهـا، فالذين يتعلمون النجوم مـن أهـل الكهانـة، ويسـتدلون بهـا علـى المُغُيبُات وعلى أن النجوم لها تأثير فـي حـوادث الأرض والوقـائع التي تقع من الرخاء والشدة والسعادة والشقاء، إلـى غيـر ذلـك؛ فهذا التعلم ضرب من ضروب السحر، وصاحبه من أهل الشــرك الأكبر، ومن أجل هذا النوع وضع الإمام أحمد بن حنبل هذا الباب، بعد أبواب السحر والكهانة، ونوع من أنواع النظـر فـي النجـوم لا يـراد منـه الإسـتدلال بهـا علـى وقـوع الحـوادث فـي الأرض، ولا الاستدلال بها على علم الغيب، وإنما يريـدون مـن تعلـم النجـوم، ومنازل النجوم، وأبراجها، يتعلمون ذلـك مـن أجـل مـا ينفـع وهـو معرفة الفصول، فصول السنة الأربعة، من أجـل الزراعــة، ومــن أجل طول الليـل والنهـار، ومـن أجـل السـاعات، سـاعات الليـل والنهار، والأوقات التي يحتاج إليها المسلم كما هـو معـروف فـي هذا الزمن، الإعتماد على علم التقويم، لمعرفة الأوقات ومعرفــة الليل والنهار؛ فهذا النوع من معرفة النجوم، مباح ولا إثم فيه، ولا حرج على من تعلمه من أجل ذلـك؛ إنمـا الحـرج علـى مـن تعلـم النجوم للإستدلال بها على معرفـة المغيبـات مـن الأمـور، وعلـى معرفة نجـم فلان ونجـم فلان، وأنـه إذا ولـد فـي نجـم كـذا صـار سعيدًا، أو ولد في نجم كذا يوم كذا صار شقيًا، قـال هـو الممنـوع بالأدلة الشرعية، وصاحبه من أهل السحر، وكأن نوع مـن التعلـم لتأثير، ونـوع للتسـيير، فالتسـيير لا حـرج فيـه، معرفـة الأوقـات، معرفة الفصول، معرفة أوقـات الزراعــة، والليـل والنهـار هـذا لا حــرج فيــه، وإنمــا الحــرج فــي الــذي يتعلــم النجــوم للتضــليل، والإستدلال بها على معرفة علم الغيب، وما سـيكون فـي الزمـن في المستقبل، هذا هو الذي في منزلة من أشرك الشرك الأكبر، نعم.

المتن:

وكره قتادة تعلم منازل القمر، ولـم يرخـص ابـن عيينـة فيـه، ذكره حرب عنهما.

ورخص في تعلم المنازل أحمد وإسحاق.

الشرح:

هذا رأي لبعض العلماء، تحريـم تعلـم النجـوم مطلقًـا، سـواءً للإنتفـاع بهـا فـي معرفـة الليـل والنهـار، ومعرفـة الفصـول، أو يتعلمهـا للتضـليل، وضـروب السـحر، وعلـم المغيبـات، وهـذا مرجوح، والراجح التفصـيل؛ مـا كـان مباحًـا لا حـرج فـي تعلمـه؛ كمعرفة الفصول، ومعرفة يعنى ساعات الليـل والنهـار، ومعرفـة الأوقات لا حرج في ذلك، نعم.

المتن:

وعن أبـي موسـى قـال: قـال رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم: ((ثلاثـة لا يـدخلون الجنـة: مـدمن خمـر، وقـاطع رحـم، ومصدق بالسحر)).

الشرح:

مما يلاحظ ما يكتب في بعض الجرائد، وإن كـان قليـل اعتقـد ما هـو كـثير، شـيءٌ مـن هـذا العلـم، علـم تـأثير النجـوم، ووضـع الجداول لها، والبروج، ويسـتدلون بهـا علـى علـم المغيبـات فـي المستقبل، هذا ضرب مـن ضـروب التنجيـم المحـرم؛ لـذا وحـب إنكاره، وتنبيه الجرائد التي تنشره، ووجب على طلاب العلم عدم النظر فيه، ما يجوز النظر فيه أصلاً، وإنما من نظر فيه وتأمل فيه فكأنما يتعلم، والتعلم لا يجـوز للسـحر، ولا للكهانـة، ولا للتنجيـم، وفورًا يعزل هذه الصفحة، أو يقطعها، أو يحرقها، ويرشـد النـاس بعدم النظر فيها؛ لأنه لا يجـوز بحـال مـن الأحـوال، ومـن أدخلهـا للبيت راضيًا محبًا للنظر فيها؛ فقـد وقـع فـي إثـم المنجـم، وإثـم الساحر، والكاهن، وجب التحريم والتنفير منها، وفي هذا الحديث ذكـر ثلاث مـن الكبـائر، وأن أصـحابها لا يـدخلون الجنـة، مُـدْمِن الخَمْرُ، أي: المُدِيمُ لشُربِهَا، والمواظِب على شربها، هـذا يسـمى مُدْمن ومكْثِر لشرب الخمر، من أي نوع من أنـواع الخمـر، حـرم الجنة، وقاطع الرحم الذي يقطع رحمه فلا يصلها ممن يربط صلة بهم، قرابة من جهة الأب، أو من جهة الأم، هم رحم يصـلها بقـدر ما يستطيع، فإن لم يستطع بالقـدم؛ فبالمراسـلات، حـتى يسـلم

من الوعيد الشديد، ومعنى لا يدخلون الجنة أي مع أول الداخلين، وإلا فحكمهم أنهم من أهل كبـائر الـذنوب، لا يخلـدون فـي النـار، وهم من أهل التوحيد والصلاة، لا يخلدون في النـار؛ إنمـا الخلـود فـي النـار للكـافرين، والمنـافقين، والمشـركين الشـرك الأكـبر، والنفاق الأكبر، والكفر الأكبر.

الثالثة: ومُصَدِقٌ بالسحر، له حكم يختلـف عـن الاثنيـن قبلـه، المصدق بالسحر هذا حكمـه أنـه كـافر كفـر أكـبر، إذا مـات وهـو مصدق للسحر الذي يدعي فيه الساحر علم الغيب؛ فصدقه؛ فقد كفر بما أنزل على محمد صـلى اللـه عليـه وسـلم، فلا شـك فـي كفره إن مات عليه، وأن المصدق مثل الساحر، ومـن هنـا وجـب تكذيب الساحر، ومن يخبر بخـبر السـاحر مصـدقًا بـه؛ لأن إدعـاء علم الغيب كفر صريح؛ لأن الله خص نفسه به، في قـوله تعـالى: {فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ} [يونس: 20] وقـوله عـز وجـل: {قُـلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْـبَ إِلَّا اللَّـهُ} [النمـل: 65] وأما بقية الخلق لا يعلمون شيئًا إلا ما علمهم اللـه تبـارك وتعـالى به على ألسنة أنبيائه ورسله، والله أعلم.

أحسن الله إليكم يا شيخ هذا سـائل يقـول هـل لمـن يسـتمع للخطبة وقد أخطأ الإمام في قراءة آية هل له أن يصحح له؟ ومـا حكم جمعته؟

نعم، له أن يصحح، يباح له أن يصحح له، لكن إذا غيـر المعنـى وجب، إذا كان في قراءة الآية خطأ يغير المعنـى وجـب عليـه أن ينبهـه، يـترقب معـه ويصـحح بـالنطق، وإن كـان لا يغيـر المعنـى فيكون مباح، حتى لا ينحرف في القرآن بشيء، نعم

الإخبـار بالأعاصـير، الأعاصـير هـذه الـذين يخـبرون بهـا قبـل مجيئها؟

لا هذا لا يدخل في التنجيم المحـرم، لا يـدخل؛ لأن هـذا مبنـي على قواعد في علم (....) وهكذا الكسوف والخسوف، مـن هـذا النوع فقد يصيب وقد يخطئ.

المتن:

بسم الله والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى-:

باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء

وقـــول اللـــه تعـــالى: }وَتَجْعَلُـــونَ رِزْقَكُـــمْ أَنَّكُـــمْ تُكَذِّبُونَ{ [الواقعة: 82]

وعن أبي مالـك الأشـعري رضـي اللـه عنـه أن رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم قال: ((أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة)).

وقال: ((النائحة إذا لـم تتـب قبـل موتهـا تقـام يـوم القيامـة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب)) رواه مسلم.

ولهما عن زيد بن خالد -رضي اللـه عنـه- قـال: ((صـلى لنـا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصـبح بالحديبيـة علـى إثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: هل تدرون ماذا قـال ربكـم؟ قـالوا: اللـه ورسـوله أعلـم. قـال: قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر؛ فأما مـن قـال: مطرنـا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كـافر بـالكوكب، وأمـا مـن قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب)).

ولهما من حديث ابن عباس بمعناه، وفيه:

"قال بعضهم لقد صدق نوء كذا وكذا؛ فأنزل الله هذه الآيات ((فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ * إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيـمٌ * فِـي كِتَـابٍ مَكْنُـونٍ * لا يَمَسُّـهُ إِلاَّ الْمُطَهَّـرُونَ * تَنْزِيـلٌ مِـنْ رَبِّ الْعَـالَمِينَ * أَفَبِهَـذَا الْحَـدِيثِ أَنْتُـمْ مُـدْهِنُونَ * وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ)). [الواقعة: 75-82]

الشرح:

المناسـبة بيـن هـذا البـاب والأبـواب الـتي قبلـه، والـتي فيهـا الحديث عن السحر وحكمه، وحكم من صدق السحرة، أن النـواء والإستسقاء بهـا؛ ضـرب مـن ضـروب السـحر؛ لأن التنجيـم مـن السحر، والإستسقاء بـالأنواء؛ أي: بـالنجوم؛ ضـرب مـن ضـروب

السحر، وهو مناسب للأبواب التي ذكر فيها السحر، ومن تعاطاه، ومن صدق أهله، ومناسـبة البـاب لكتـاب التوحيـد أيضًـا، ظـاهرة وهي: أن الإستسقاء بالأنواء إما أن يكون من قبيل السـحر الـذي هو الشرك الأكبر، الذي ينافي أصل التوحيـد، أو يكـون مـن قبيـل الشرك الأصغر، الإستسقاء يكون من قبيل الشرك الأصغر، فهــو ينافي كمال التوحيد، وهكذا الأعمال التي ذكـرت مـع الإستسـقاء في هذا الباب، من الكبـائر الـتي تنـافي كمـال التوحيـد، لا يكـون كامل التوحيد من وقع فيها أو في شيء منها.

والإستسقاء: معناه طلب السُقية، طلب نـزول المطـر علـى الأرض لتنبت ما يحتاجه الآدمي، وما تحتاجه بهيمة الأنعـام ودواب الأرض، وينتج عن المطر، السيول التي لا يسـتغنى النـاس عنهـا، لاسـيما أهـل الزراعـة، وكـذلك تخـزن الأرض مـا نـزل فيهـا مـن الأمطار، فيستخرج عند الحاجـة، بحفـر الآبـار ونحوهـا، والأنـواء: جمع نوء ويطلق على الكوكب، ويطلق على النجم، ويطلق علـى البرج.

والإستسقاء بالأنواء لا يخلوا من حالين:

إما أن يستسقي الناس بـالأنواء: بمعنـى أنهـم يعتقـدون بـأن النجم بذاته هو الذي ينزل المطر، من باب تأثير النجوم بالحوداث الأرضية، وهذا شرك أكبر ينافي أصل التوحيد، وإما بأن يُعْتَقد بأن النجم طُلُوعه من مكان كذا وكذا، يكون مؤثرًا وسـببًا فـي نـزول المطر، إذا طلع من مكان كذا وكذا لابـد أن يكـون المطـر، وهـذا كفر، ولكنه كفر أصغر لا يخرج مـن الملـة، لمـا فيـه مـن إشـراك النعمة إلى غير الله المنعم، ولما فيه من اعتقاد أن النجـم سـبب نزول المطر، وهو سبب غير شرعي، لأنـه سـبب ليـس لـه أصـل في الشـرع أن يكـون سـببًا، وإنمـا اتخـذه الجُهَّـال سـبب وليـس بسبب، ولا علاقة بينه وبين نزول المطر، فالمطر بيـد اللـه ينزلـه متى شاء، لقول الله تعالى: {إِنَ اللَهَ عِنْدَهُ عِلْـمُ السَـاعَةَ وَيُنَـزِلُ الْغَيْثَ وَ يَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامْ} [لقمان: 34]

فإنزال المطر بيد الله -تبارك وتعالى-، لا تأثير في النجوم في نزوله وعدم نزوله، وإنمـا هـو مـن معتقـدات الجاهليـة؛ إمـا بـأن يعتقدوا بأن النجم، هو الذي ينزل المطر، فيُنسبون إنزال المطـر إلى النجم، والنجم لا يملكُ شيئًا؛ وهذا مـن بـاب الشـرك الأكـبر؛ لأن من قال بذلك واعتقده جعل مع الله شريكًا، في الأمور الــتي

لا يقدر عليها إلا اللـه عـز وجـل؛ كـإنزال الغيـث، ومـن اعتقـد أن النجم أو النوْء، سببًا في نزول المطر، فإن لـم يطلـع النجـم مـن مكان كذا وكذا فلا ينزل الغيث؛ فهـذا شـرك أصـغر، وكفـر، كفـر أصغر ينافي كمال التوحيد، وبيَّنَ الله عز وجل للأمة، ببعثة النــبي صلى الله عليه وسلم، ما يحلُ وما يحرُم، وفـي قـوله صـلى اللـه عليه وسلم: ((أربع في أمـتي مـن أمـر الجاهليـة))؛ يعنـى: أربـع خصال كانت من صـفات أهـل الجاهليـة، والمـراد بالجاهليـة: مـا كانت قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسـلم، وجاهليـة كـل عصـر ومكان حَسَبِهِ؛ فالجاهلية الكبرى هي التي كانت قبـل بعثـة النـبي صلى الله عليه وسلم، كانت من صفاتهم وأعمالهم، ما جاء ذكره في هذا الحديث: ((أربع في أمتي من أمر الجاهليـة لا يـتركونهن، الفخــر بالأحســاب)) وهـذا يقـع فـي بعـض المسـلمين، الرجـال والنساء، الإتفخار بالحسب، وهو الشرف، الذي يعتز به الإنســان، من مال ونسب وجاه وسلطان ونحو ذلك، يفتخر بهم على غيره، ومن هنا إذا افتخر به على غيره، رأى بأن له الفضــل علـى غيــره من الناس فدخل معهم.